



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/**Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad**Revival of Arab Scientific Heritage
Center/University of Baghdad* Corresponding author: E-mail :
Wjdan.fareeq@gmail.com**Keywords:**Andalusians
Revolutions
a historical study
the city of Granada**ARTICLE INFO****Article history:**

Received	15 Jan 2023
Received in revised form	10 Feb 2023
Accepted	14 Mar 2023
Final Proofreading	20 Aug 2023
Available online	31 Aug 2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
THE CC BY LICENSE<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Journal of Tikrit University for Humanities

Andalusian Revolts after Handing over the City of Granada: A Historical Study of Causes and Effects

A B S T R A C T

Writing about Andalusia after the handover of the city of Granada is a great pain because the Andalusians lived a harsh human experience caused mainly by the absence of religious tolerance and social justice which prompted the Andalusian revolution, demanding their rights stipulated in the treaty to hand over the city.

Those people lived a difficult life, and they were a picture of the conflict between the Islamic and Western civilizations. That conflict can be felt by studying their revolutions against the ruling authority, whose events clearly trace the causes of their outbreak as well as their results. The researcher in the history of that period must admit that the ruling authority in Spain was seeking to genocide the Andalusians.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.8.2.2023.12>

ثورات الأندلسيين بعد تسليم مدينة غرناطة دراسة تاريخية للأسباب والنتائج

أ.د. وجدان فريق عناد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

الخلاصة:

الكتابة عن الأندلس بعد تسليم مدينة غرناطة يحمل في ثناياه ألم كبير، لأن الأندلسيين عاشوا تجربة إنسانية قاسية سببها الأساس غياب التسامح الديني والعدالة الاجتماعية، الأمر الذي دفعهم للثورة مطالبين بحقوقهم التي نصت عليها معاهدة تسليم المدينة. فقد عاش أولئك حياة صعبة، فكانوا صورة للصراع

بين حضارتين الإسلامية والغربية ، ويمكن تلمس ذلك الصراع من خلال دراسة ثوراتهم ضد السلطة الحاكمة التي يبدو من تتبع أحداثها بشكل واضح اسباب اندلاعها فضلا عن نتائجها. والباحث في تاريخ تلك المدة الزمنية لابد ان يعترف ان السلطة الحاكمة في اسبانيا كانت تسعى إلى الابداء الجماعية للأندلسيين

الكلمات المفتاحية الأندلسيين ، ثورات ، دراسة تاريخية ، مدينة غرناطة .

المقدمة

- نظرة عامة عن موضوع البحث :-

إن الحديث عن الحياة السياسية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة (١٤٩٢م) بدأ من معاهدة التسليم، تلك المعاهدة التي نصت على احترام كافة الحقوق للأندلسيين، إلا أن تلك المعاهدة لم يكتب لها النجاح لعدة أسباب، في مقدمتها أن العالم الإسلامي كان يعيش حالة التمزق والتناحر، كما أنها عقدت مع طرف ضعيف ومهزوم عسكرياً ومعنوياً لذلك كان من السهل انتهاك بنوده فيما بعد

- فرضية الدراسة :-

لابد أن يترك الاضطهاد الديني والاجتماعي والاقتصادي والفكري آثاره على الحياة السياسية، لأن جميع مفاصل حياة الأندلسيين كانت تحت المراقبة والشك، فكان نتيجة طبيعية أن يولد ذلك احتقان الحياة السياسية التي كانت منذ معاهدة تسليم غرناطة تحت تأثير سلطة رجال الدين المنقسمين حول السياسة التي يجب اتباعها معهم، لذلك قام الأندلسيون بعدد من الانتفاضات والثورات التي عبروا فيها عن مطالبهم المشروعة .

- الإطار النظري :

وسيكون البحث مقسم على عدد من المحاور مرتبة حسب التسلسل الزمني لتلك الثورات وهي :-

أولاً : الثورة الأندلسية الأولى (١٤٩٩-١٥01م).

ثانياً: الثورة الأندلسية الكبرى .

ثالثاً: ثورات أخرى_ :- ثورة أرغون وثورة بلنسية

رابعاً:- الانتفاضة ضد قرار الطرد

- اسئلة الدراسة :-

سيحاول البحث الإجابة عن عدد من الأسئلة وهي : ما الأسباب التي كانت وراء قيام تلك الثورات؟ ولماذا لم تحاول السلطة الحاكمة إنهاء الثورة بطرق سلمية بدلاً من الوحشية في القضاء عليها ؟

- اهمية الدراسة وأهدافها :-

البحث يتناول حقبة تاريخية مهمة في التاريخ ألا وهو تاريخ المسلمين في الأندلس بعد تسليم مدينة غرناطة ، وتعاني تلك المدة من قلة الدراسات العراقية بهذا الجانب، ومن ذلك تبدو أهمية هذه الدراسة، التي من بين أهدافها تسليط الضوء على تلك الثورات بالدراسة والعرض التاريخي وتحليل نتائجها.

- الدراسات السابقة :-

يوجد عدد من الدراسات التي تناولت الثورات الأندلسية في مضمونها ، ولكنها في الأعم الأغلب تركز على الثورة الأندلسية الكبرى، ولا تعطي بقية الثورات حقها في الدراسة التاريخية، ومن تلك الدراسات: (بشتاوي، ٢٠٠٠)، (حتاملة، ١٩٨٠)، (حمادي، ١٩٨٩) . وغيرها من الدراسات المثبتة في قائمة المصادر والمراجع .

- المنهجية :-

ستكون المنهجية المعتمدة في كتابة البحث مرتكزة على منهج البحث التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وتحليلها للوصول إلى النتائج القريبة من الحقيقة التاريخية.

أولاً : الثورة الأندلسية الأولى (١٤٩٩-١٥01م)

١- انتفاضة حي البيازين

كان القسيس فرانثيسكو خيمينس دي ثيسنيروس المشهور بخيمينس الذي كان أمين سر الملكة ايزابيلا من الشخصيات المهمة في تاريخ إسبانيا وتاريخ محاكم التفتيش فيها، فهو كبير المفتشين، يؤمن بتطبيق سياسة القوة بشكل سريع ومنظم وإجبار جميع الأندلسيين على اعتناق الكاثوليكية كدين لهم بدلاً عن

الدين الإسلامي، وبدأ بتنفيذ سياسته منذ سنة ١٤٩٩م ، ولجأ من أجل تنفيذ سياسته إلى اتباع أسلوب الاستقرايات والمضايقات للأندلسيين المسلمين، ولاسيما الفقهاء، وكان قصده من وراء ذلك هو أن تصدر من الأندلسيين المسلمين ردة فعل لتكون ذريعة لتنفيذ مخططه (Drardja, 1993,2/76-77)

أما عن الأسباب التي كانت وراء الانتفاضة فهي إجراءات خيمينس التي أدت إلى إثارة الغرناطيين بعد أن فشلت كل جهوده السابقة لتتصيرهم، فانقل إلى قصر الحمراء ليحتمي بأسواره، ليبدأ بالإجراءات العملية لتنفيذ سياسة القوة والإجبار، فكانت البداية بإلقاء القبض والسجن بحق المسلمين المتشددين والمعتريين على أسلوب خيمينس، وبينهم امرأة، فثار أهل غرناطة، وحملوا السلاح وخلصوها بالقوة، كما إنه عمل على نشر الجواسيس والتصنت على السكان، خارقاً بذلك بنود معاهدة التسليم، فأكتشف الغرناطيون ثلاثة منهم، وبعد مشادة كلامية، قتلوا اثنان منهم وهرب الثالث، ويرى بعض المؤرخين حادثة الجواسيس بأنها السبب في اندلاع الثورة الأندلسية الأولى، بينما يرى البعض الآخر حادثة سجن المرأة هي سبب إعلان الثورة الأندلسية الأولى، ولكننا نرى أن السببين متداخلين مع بعض، فتسلسل الأحداث يظهر أن خيمينس أدرك أثر المسلمين المتشددين في إثارة الرأي العام ضده، أما الجواسيس فلا بد أن خيمينس كان قد نشر عيونه في كل أنحاء غرناطة قبل هذه الحادثة ، إلا أن السكان لم يعترضوا لهم، فكانت حادثة المرأة حيث ضجت غرناطة وحملوا السلاح، ومن ثم تجرأوا على التعرض للجواسيس فدخلوا في مشادة كلامية تطورت إلى قتل اثنين منهم (حمادي، ١٩٨٩، ٣٤).

ووصل الجاسوس الأخير إلى خيمينس وأخبره بالأحداث في حي البيازين، فأسرع باستدعاء الكونت تتدله وأمره بإغلاق أبواب الحمراء، وفي تلك الأثناء تأججت الأوضاع في غرناطة وطاف الزعماء يحرضون الناس على حمل السلاح وقتل خيمينس، واتجهوا نحو الحمراء وحاصروها، ولما وصل الكونت تتدله وتحاور مع أهل غرناطة طالباً منهم الهدوء وأعطاهم الوعود بدراسة مطالبهم، وحذرهم من قتل خيمينس، فأعطى الغرناطيون الثقة للكونت تتدله ورجعوا إلى حي البيازين منتظرين ما يفعله، بعد ذلك حدث اجتماع بين الغرناطيون وتتدله وطلبيرة وكانت مطالب الغرناطيون أن تستدعي الملكة إيزابيلا خيمينس وأن تتوقف محاولات التنصير، بعد ذلك سافر الكونت تتدله إلى الملكة إيزابيلا في إشبيلية، إذتركت إيزابيلا غرناطة بعد تثبيت أركان السلطة القشتالية فيها واتجهت إلى إشبيلية حيث غدت مقرها (كاردياك، ١٩٨٣ ، ١٤٠-١٤٧)، ونقل إليها تطور الأحداث السياسية في غرناطة بسبب سياسة خيمينس، فاستدعت الملكة إيزابيلا خيمينس الذي شرح للملكة أن انتفاضة الغرناطيين بسبب نجاحه في تنصير البعض منهم، وأنه لن يعتذر عن الاجراءات التي اتبعها مع الغرناطيين، لأن الملكة إيزابيلا تحمل لقب الملكة الكاثوليكية، ويجب أن لا ترضى

بوجود رعايا في مملكتها الكاثوليكية على دين آخر، كما أنه أقنعها أن اتباع سياسة اللين مع الغرناطيين بعد تمردهم سوف يؤدي إلى تشجيعهم على القيام بتمردات أكبر وأخطر، وافقت الملكة على الإجراءات التي قام بها خيمينس وجددت له الثقة، وقررت التصير الإجباري للغرناطيين أو يرحلوا إلى المغرب، ولم يتمكن الكونت تتدله من فعل شيء خشية اتهامه بالتعاطف مع الأندلسيين، أما الأندلسيون فالبعض لم يكن يملك إلا القبول بقرار إيزابيلا، والبعض الآخر ترك غرناطة إلى المدن والقرى الأندلسية في الجبال، بينما قررت جماعة ثالثة اتخاذ المقاومة المسلحة سبيلاً للتخلص من القشتاليين (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦) .

وكان من نتائج قيام الأندلسيين بانتفاضة حي البيازين أن قام خيمينس بإصدار الأوامر باستعمال القسوة لإنهاءها، وأباح للجيش والرعاع رقاب وأموال السكان، فالمصادر تذكر أن أكثر من ثلاثمائة امرأة تعرضت إلى الاعتداء، وكذلك عدد كبير من الأطفال، فضلاً عن مصادرة الكتب والمخطوطات وإحراقها (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦) .

٢- الثورة الأندلسية الأولى

لم تتجح الملكة إيزابيلا في اتخاذ السياسة المناسبة للتعامل مع الغرناطيين بعد انتفاضتهم، واختار جماعة منهم المقاومة المسلحة، وأخذوا بالاستعداد لإعلان الثورة، فكان الإعلان في تشرين الثاني عام ١٤٩٩م في جبل البشرات، فأمرت الملكة إيزابيلا الكونت تتدله وغونثالو القرطبي بالقضاء عليها، فتحرك القرطبي بجنوده إلى البشرات واقترب من أسوار مدينة وجار فسقط بعض فرسانه في حفرة وعمت الفوضى بين الجنود فخرج الثوار من المدينة وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وعلى الرغم من انتصارهم، إلا أن المدينة استسلمت ودخلها جيش القرطبي فقتل الرجال وسبى النساء وشرذ الأطفال، وعمل الثوار على إعاقة تقدم جيش القرطبي وتتدله في مدن البشرات وذلك بعمل ونصب الكمائن، وبعد شهرين قرر طلب المساعدة من فرناندو للقضاء على الثوار، فجاء فرناندو من إشبيلية وتولى القيادة الميدانية في (آذار سنة ١٥٠٠م) وقاد جيشاً كبيراً، واحتل عدد من القرى وحاصر مدينة أندرش وتمكن من إخضاعها والسيطرة على البشرات، فاضطر الأندلسيون إلى الاستسلام، وقدموا لفرناندو ٥٠.٠٠٠ دوقه ذهبية مع تسليم الحصون والمنابر والأسلحة، ولضمان سيطرة فرناندو على البشرات أقام الجنود في بعض مناطق البشرات وكذلك الرهبان لتتصير سكانها (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦) .

وكان من أهم نتائج الثورة الأندلسية الأولى على أرض الواقع، إعلان إيزابيلا أن الغرناطيين خرقوا معاهدة التسليم بتمردهم، واتخاذهم سياسة القوة والإجبار في تتصير المسلمين وهدم المساجد وتحويلها إلى كنائس، وهكذا قادت روح التعصب والتوتر إلى الصدام المسلح، وكان من شدة الصدام أن قاد الملك فرناندو

المعارك بنفسه من أجل إخمادها، وتمكن من ذلك بعد ارتكابه أعمال وحشية، ثم اندلعت ثورة أخرى في الجبل الأحمر بعد مقتل أحد القادة العسكريين القشتاليين وهو ألونثو دي أغيلار، وقاد الملك فرناندو المعارك بنفسه من أجل إخمادها وتمكن من ذلك بصعوبة حتى أنه قبل بالصلح وأعطى الأمان لمن أراد الرحيل إلى المغرب.

٣- ثورة الجبل الأحمر

لم يستسلم سكان غرناطة لقرارات إيزابيلا فأعلنوا الثورة في منطقة الجبل الأحمر، ومن أجل القضاء على تلك الثورة تولى قيادة الجيش ألونثو دي أغيلار (بلاني) وبرفقته ابنه الدون بدرو القرطبي، ولكن تمكن الثوار من الانتصار على الجيش بنصب الكمائن ومنها الصخور التي إنهالت عليهم، وأكمل الثوار على البقية الباقية منهم بالسيف وهرب من تمكن من الهرب، وكان القائد ألونثو من القتلى، وأصيب ابنه بجرح وتمكن الجنود من إنقاذه، وكان من بين القتلى أبرع مهندس في استخدام المدافع في جيش فرناندو فرانسيسكو راميرز، وربما يكون السبب الذي سهل على الثوار تحقيق هذا النصر، هو غرور ألونثو والاستخفاف بثوار الجبل الأحمر، وعدم المعرفة الكافية بالممرات الجبلية الوعرة، وبعد تلك الخسارة والفشل في القضاء على ثورة الجبل الأحمر، قاد فرناندو الجيش وجعل مدينة رندة مقر للعمليات العسكرية، فكانت مقاومة ثوار الجبل الأحمر قوية اضطرت فرناندو إلى الانسحاب، وأخذ بالاستعداد لهجوم كبير لم يتمكن الأندلسيون من الصمود أمامه، فصعدوا إلى قمم الجبال العالية، فحاصر جيش فرناندو الثوار حتى نال منهم الجوع فعرضوا الاستسلام ووافق فرناندو على أن يرحلوا إلى المغرب، وبذلك انتهت ثورة الجبل الأحمر بعد سنتين من إعلانها (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦).

ومن أهم النتائج للثورة الأندلسية الأولى وثورة الجبل الأحمر، إصدار المرسوم الملكي في (١٢ شباط من سنة ١٥٠٢ م) الذي أجبر الأندلسيين إلى اختيار أحد الأمرين أما التنصير أو الرحيل من كل أنحاء قشتالة ممن لم يتعمدوا بعد، فلا يبقى ذكر عمره فوق الرابعة عشرة وأنثى تجاوز عمرها الثانية عشرة، وسمح للأندلسيين ببيع أملاكهم، ومنعهم من أخذ الذهب والفضة والمجوهرات، وقد فشلت جميع محاولات الأندلسيين إلغاء أو تأجيل تنفيذ المرسوم الملكي، فرحل نحو ٣٠٠.٠٠٠ إلى المغرب والجزائر وتونس ومصر والشام والقسطنطينية، وقيل ٣٥٠.٠٠٠ أندلسي (بشتاوي، ١٩٩٣، ١١٩).

وصف المقري أوضاع الأندلسيين العامة وصفاً دقيقاً حيث عكس صورة عن حياتهم ومعاناتهم مع القشتاليين الذين فرضوا عليهم الضرائب الثقيلة وأجبروهم على مغادرة مدينة غرناطة، وفرضوا عليهم التنصير بالإكراه (المقري، د.ت، ٤/ ٥٢٧) (المقري، ١٩٤٢ م، ٦٨-٦٩) (عبد الرحمن، ٢٠٠٨، ١٠٣-١٢١).

ورغم القسوة والقوة والإكراه لم ينجح القشتاليون في تنصير الأندلسيين بشكل عملي وبالكامل، فما حدث على أرض الواقع هو أن الأندلسيين بعد انتهاء المهلة، أصبحوا من وجهة نظر القشتاليين مُنصرين، فالأوامر الملكية أعطت انطباعاً أن الملكة الكاثوليكية تمكنت من إنهاء الوجود الإسلامي في غرناطة، وأزالت معالمه، وأن الأندلس أصبحت مسيحية بالكامل، إلا إنها في حقيقة الأمر لم تستطيع تنفيذ المرسوم الملكي لعدة أسباب أهمها أنه لا يمكن خلال مهلة الثلاثة أشهر إيصال المرسوم الملكي إلى جميع الأندلسيين، ولا سيما الذين يسكنون في أماكن نائية، وكان نقل الأندلسيين إلى العدو حكراً على سفن الملك فرناندو مقابل عشر دوبات ذهبية، فمن لم يكن يملك ذلك المبلغ اضطر للبقاء، كما أن السلطة وضعت عراقيل لمنع سفر الأندلسيين العاملين في أراضي النبلاء، ومنحتهم الوعود بأنهم إذا مارسوا شعائرهم الإسلامية سراً لن ينالهم العقاب، لأن الفراغ الذي تركه رحيل نحو (٣٠٠.٠٠٠ ، أو ٣٥٠.٠٠٠) أندلسي على الحياة الاقتصادية كبير جداً، لا سيما أن قشتالة تعاني من قلة اليد العاملة، قد سبب الخسارة للنبلاء الذين اشتروا الأراضي الزراعية، واعتمدوا على الغرناطيين في إدارتها، لذلك تجنبت التشديد على الغرناطيين لإرضاء النبلاء ولضمان استمرارهم في إدامة المزارع، حتى أن الملكة إيزابيلا كانت أول من أعترض على أن يكون لمحاكم التفتيش فرع في غرناطة، ولهذا السبب الاقتصادي بقيت محاكم التفتيش بعيدة عن غرناطة ٢٤ سنة بعد صدور الأوامر الملكية بالتنصير للأندلسيين، ويمكن القول أن عدد الذين تنصروا رسمياً بلغ ٣٠ ألف أندلسي، ولا يعرف عدد الذين تنصروا قبل ذلك على يد طليبة وخيمينس، ولكن لا بد أنها أعداد قليلة، لم تكن بالمستوى الذي يرضي طموح القشتاليين بتنصير الأندلسيين سواء بالإقناع أو بالإكراه، وخير دليل يمكن أن يذكر قيام الثورة الأندلسية الكبرى (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٨-١٣٩) (عبد الرحمن، ٢٠٠٨، ١٠٣-١٢١).

ثانياً: الثورة الأندلسية الكبرى

أدى التصعيد في ممارسة الاضطهاد الديني والاستغلال الاقتصادي والحرمان الاجتماعي، والانتهاك للحرية الفكرية للأندلسيين، إلى حد دفعت بتطور الأحداث السياسية إلى إعلان الثورة الأندلسية الكبرى في عهد فيليب الثاني، فكانت البداية عندما نشب شجار بين جباة الضرائب والأندلسيين، وقام بعض الفلاحين بقتل الجنود المستضافين في مساكنهم، وجمع صباغ فكانت الشرارة الأولى في (١٥ نيسان ١٥٦٨م) في جبل البشرات وتمكن الحاكم العسكري المركزي مندخار من القضاء عليها، إلا أن الشباب الغرناطي استمر بالالتحاق بجبال البشرات والتدريب على السلاح سراً.

وفي (٢٣ كانون الأول) بدأ الثوار بقيادة فراس بن فراس تحركاتهم بالهجوم على غرناطة في الوقت الذي كانت حامية المدينة مشغولة بالاستعداد للاحتفال بعيد الميلاد، وتمكنوا من الدخول إلى المدينة

والاشتباك مع جنود الحاكم العسكري المركزي مندخار، وتمكنوا من إيقاع الخسائر بالحمية، ولكن لم يتمكنوا من السيطرة على المدينة، فانسحبوا إلى البشرات، فأصدر فيليب الثاني أوامره إلى الحاكم العسكري المركزي مندخار بالقضاء على ثورة البشرات، فقاد جيشاً من أربعة آلاف جندي، ولكنه لم يشتبك مع الثوار، ودخل معهم في مفاوضات وقدم تعهدات بمحاولته إقناع فيليب الثاني برفع الضغوطات عن الأندلسيين، فتوقفت العمليات العسكرية، إلا أن المركزي مندخار فشل في إقناع فيليب الثاني بذلك، فضلاً عن فقدانه السيطرة على جنوده الذين مارسوا القتل ضد الأندلسيين بدون حساب، فقاموا بقتل أعداد كبيرة من الأندلسيين في منطقة جبيل، وكذلك هاجموا مدينة لورة، ووصلت الأخبار إلى غرناطة بأن الثوار بسطوا سيطرتهم على البشرات وقتلوا ٩٠ قسيساً و ١٥٠٠ قشتالي، فهاجم الجنود القشتاليين في غرناطة على سجن البيازين، وقتلوا ١١٠ أندلسي كانوا فيه، ومع زيادة الانفلات الأمني وفقدان السيطرة على الجنود وانتشار الثورة في مناطق جديدة في الجنوب، أقر مندخار بعجزه عن تمكنه من السيطرة على الوضع العام، عندئذ عين دون خوان النمسوي رئيساً للمجلس الحربي، الذي يتكون من المركزي مندخار، دوق سيسه حفيد غونثالو القرطبي، وبدرو دي ريثا رئيس المحكمة العليا، ولويس كيخادا المرافق الخاص للملك فيليب الثاني، واشترط الملك فيليب على دون خوان الأخذ برأي المجلس الحربي بالإجماع، وإذا لم يتحقق الإجماع عليه الرجوع إلى الملك لاتخاذ القرار النهائي (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٦٣-١٦٦).

وعرض على المجلس الحربي عزمه على التحرك العسكري السريع للقضاء على الثورة قبل وصولها إلى أرغون، وكان فيليب قد اشترط عليه أن يقسم الجيش على قسمين، الأول بقيادة المركزي مندخار، والثاني بقيادة مركيز بلش مالقة، ومنعه من الاشتراك في العمليات العسكرية بنفسه (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦).

وما أن أستلم المركزي بلش مالقة مهام عمله بالمنطقة الشرقية حتى بدأ بالتوغل السريع في البشرات والسيطرة على ممر رباحة الاستراتيجي لقطع طريق الإمدادات عن الثوار، إلا أن الثوار أجبروه على الانسحاب إلى بلدة برجة، وتمكن الثوار من محاصرة تلك البلدة، إلا أن جنوده تمكنوا من صددهم والانتصار عليهم، ثم انسحب المركزي بلش مالقة إلى مدينة عدرة، واتسعت الثورة حتى شملت كل الجنوب، فأضطر دون خوان إلى طلب الإمدادات من الملك فيليب الثاني الذي أمر القائد الأعلى ريكويسنس بالتوجه إلى الجنوب للقضاء على الثورة، وتمكن ريكو من إرغام الثوار على التراجع والهجوم على أحد معاقل الثوار مدينة فرجالة، وفرض عليها الحصار، ثم تمكن من اقتحام المدينة (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦، ١٦٧-١٦٨).

ورد الثوار على اقتحام مدينة فرجالة في منتصف عام (١٥٦٩م) بالهجوم على مدينة سيرون، إذ هجم خمسة آلاف من الثوار وضربوا الحصار عليها في (١٨ حزيران عام ١٥٦٩م) وتمكنوا منها بعد استسلامها ، وأمام التقدم الذي أحرزه الثوار سعى دون خوان إلى الحصول على موافقة فيليب الثاني على إسناد قيادة الجيش له، وتمكن من تحقيق ذلك بمساعدة ريكويسنس، فاقترح على الملك فيليب الثاني خطة شاملة للقضاء على الثورة وطلب منه التعزيز بقوات إضافية، وما أن وصلت القوات حتى قاد جيشه لمحاصرة مدينة غاليرا في (١٩ كانون الثاني ١٥٧٠م) وكانت تلك المدينة مقر يهاجم الثوار منه خطوط التموين مع الشمال، فحاصر المدينة نحو شهر وجرت مفاوضات لتسليم المدينة لقاء الوعد بالأمان على الأرواح والممتلكات، إلا إنه ما أن دخل المدينة حتى أمر بقتل السكان البالغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف والاعتداء على النساء، وفي بداية شهر (شباط عام ١٥٧٠م) قاد دون خوان هجوماً على مدينة سيرون، وكان الهجوم قوياً جداً على المدينة وأرسلوا الدخان إشارة على طلب النجدة، فدخل قسم من المشاة الجزء الخالي من المدينة وقاموا بأعمال النهب (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦، ١٦٨)

بعد تلك المعارك مع الثوار، أرسل دون خوان يطلب قوات إضافية من فيليب الثاني الذي وعد بإرسال ألفي جندي مع الأمر إلى دون خوان بالقضاء على الثورة بأقصى سرعة وفتح باب المفاوضات (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٧١-١٧٢) .

فطلب دون خوان المفاوضات مع القائد الحربي، فبدأت في (١٣ أيار) في قرية اندرش بحضور الحربي وعدد من القادة الأندلسيين، فطلب الأندلسيون إصدار العفو العام وإلغاء مرسوم (الأول من كانون الثاني ١٥٦٧م) وطلب دون خوان من الوفد الأندلسي تقديم ما يثبت موافقة ابن أمية على الشروط، وفي (١٩ أيار) عاد الوفد إلى معسكر دون خوان بموافقة ابن أمية، فصادق الحربي على الاتفاق، إلا أن المفاوضات فشلت بعد أن شك ابن أمية بولاء الحربي، ورفض الموافقة على الاستمرار بالمفاوضات، فأخذ دون خوان بتنظيم جنوده وانتظار القوات الإضافية التي وعد فيليب الثاني بإرسالها لشن الحملة النهائية على الأندلسيين.

قسم دون خوان جيشه إلى أربعة أقسام، وتحركت الجيوش الأربعة في (أيلول عام ١٥٧٠م) وشعارها " لا رحمة ولا هوادة "، قاوم الثوار تلك الجيوش في جميع المحاور، لكنهم تراجعوا وفروا إلى الجبال، وأحرق الجنود المزارع والمحاصيل فقل الغذاء، فضلاً عن انقطاع الاتصالات وفقدان التنسيق بين الثوار، فتمكن دون خوان من إخضاع المناطق وملاحقة من هرب إلى الكهوف والمغارات، فأخذ جنود دون خوان بحرق

الأغصان في مداخلها، فمن بقى مات بالاختناق ومن خرج قتله الجنود القشتاليين (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٧٣-١٧٤).

وكانت أخطر مرحلة في الثورة الأندلسية الكبرى عندما نشب الخلاف بين الثوار، وعدّ بعضهم موقف ابن أمية هو السبب في هزيمتهم، فقتلوه، وتسلم القيادة بعده القائد عبد الله بن أبيه الذي لم ينجح في إعادة تنظيم صفوف الثوار فهرب مع جماعته، وفي آذار سنة (١٥٧١م) خرج المنادون الى سكان غرناطة بالتهنئة بقتل عبد الله بن أمية وقطعوا رأسه الذي بقى معلقاً على باب البشرات في مدينة غرناطة وشوه وحرقت القشتاليون جثمانه، وفي (١٩ تشرين الأول) أعطى فيليب الثاني الشرعية للانتقام في الجنوب بمرسوم ملكي، فأباح للجنود السبي والنهب، وزيادة رواتبهم، وتسابق الجنود في قتل كل أندلسي عثروا عليه، وكان الأجر الذي حصلوا عليه مقابل ذلك ٢٠ دوق (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٧٥).

وتمكن القائد الأعلى ريكويسنس من القضاء على آخر مظاهر الثورة في (٥ تشرين الثاني ١٥٧٠م) حيث نظم حملات منظمة للقتل الجماعي والتدمير الشامل، وإحراق القرى وخنق الثوار بالدخان في الكهوف التي هربوا إليها، فكان مصير الأندلسيين بعد الأسر المثل أمام المحكمة وإصدار الأحكام الفورية ضدهم بالخدمة أو السجن أو الإعدام أو بالتعذيب حتى الموت بتقطيع اجسادهم بكماشات من حديد تحمي حتى يصبح لونها أحمر، وبقيت جماعات من الثوار في الجبال لم تتمكن القوات القشتالية من الوصول إليهم كانت تشن هجمات متفرقة على مراكز القوات القشتالية حتى نهاية (أيار ١٥٧١م) وعرضت السلطات على بقايا الثوار الاستسلام مقابل الأمان فقبل الكثير منهم الاستسلام . ومع منتصف عام (١٥٧١م) انتهت آخر الثورات التي استشهد فيها نحو ٢٠.٠٠٠ ألف أندلسي وأندلسية، ومن جرح كان ثلاثة أضعاف هذا الرقم، وعشرات الآلاف أعدموا أو استعبدوا أو عملوا قسراً في السفن (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٧٥-١٧٦)، وكان معظم الأندلسيين مع نهاية الثورة مغربين أو سجناء أو عبيد أو أسرى، وبذلك انتهت الثورة الأندلسية الكبرى والتي تعرف باسم ثورة البشرات (Al pujarras) الكبرى التي قادها محمد بن أمية الملقب بالكنيسة ألونسو دي جاوه (Alonso de Jaua)، وكانت أكثر الثورات قوة وتنظيماً، إذ تطلب القضاء عليها تجهيز جيش كبير تولى قيادته أبرز القادة العسكريين القشتاليين (بشتاوي، ٢٠٠٠، ٧٣-٧٥).

نتائج الثورة الأندلسية الكبرى

في ليل الأربعاء (٢٢ حزيران ١٥٦٩م) دخلت القوات القشتالية مدينة غرناطة ليلاً، وأغلقت أبواب المدينة وحاصرت الأحياء الأندلسية، وفي صباح يوم الخميس خرج المنادون إلى البيازين يأمرهم الأندلسيين من الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والستين بالتوجه إلى أقرب كنيسة والعقاب الشديد لمن يتأخر عن

التنفيذ، دون توضيح الأسباب، فشكل أهل غرناطة وفداً من أعيانهم توجه للقاء الحاكم العسكري، وأكدوا الولاء لفيليب الثاني والتزامهم الحياد، وطمأن الحاكم العسكري دون خوان الأندلسيين أن السبب هو إجراء إحصاء للرجال، ولكن ما أن دخل الأندلسيون إلى الكنائس حتى أغلقت الأبواب مع الحراسات المشددة، ومع فجر يوم الجمعة أمرت القوات القشتالية الأندلسيين بالخروج والاصطفاف بشكل أرتال وأمرتهم بالتحرك تحت الحراسة إلى المستشفى الملكي، وأثناء ذلك ضرب أحد الجنود شاب أندلسي فرد الأندلسي الضربة للجندي، فاجتمع الجنود وقطعوه بسيوفهم، وأوثقوهم كلهم بعد ذلك، واختار دون خوان من بينهم ألفين من العلماء والحرفيين والعمال في فنون الصناعة والزراعة والبناء (Harvey, 2005, 277-281)، وقسم الباقين إلى جماعات حددت لكل جماعة جهة من قشتالة، عندئذ عرف الأندلسيون أن الغرض من جمعهم هو تنفيذ المرسوم الملكي بنفي الأندلسيين عن غرناطة، وبلغ عدد المنفيين ٣٥.٠٠٠ أندلسي، وبعد الانتهاء من ترحيلهم، بدأت الخطوة التالية وهي انتزاع الأطفال من الأمهات وتوزيعهم على بيوت القشتاليين بإشراف الكنيسة لإنشائهم نشأة كاثوليكية (Diaz, 2009, 103-120).

وجرت حملة أخرى لنفيهم بموجب المرسوم الملكي الصادر في (٢٨ تشرين الاول ١٥٧٠ م) وأشرف دون خوان أيضاً على تنفيذ المرسوم، إلا أن الأعداد كانت كبيرة فاستعان بقوات ريكويسنس ودوق سيسه خوفاً من الانفلات الأمني، وفي (الأسبوع الاول من تشرين الثاني) رحلت الوجبة الأولى منهم إلى قشتالة، وتبعتهم وجبات أخرى في الأسبوعين اللاحقين، واستمرت سياسة النفي مع استمرار استسلام الثوار ونزولهم من الجبال وبلغ عدد المنفيين بهذا الحملة ٥٠.٠٠٠ أندلسي، وتكرر انتزاع الأطفال من الأمهات وتوزيعهم على القشتاليين (Sanchez, 1983, 24-25).

استمرت المراسيم الملكية بالصدور ضد الأندلسيين ففي (٢٤ شباط ١٥٧١ م) صدرت مجموعة من القوانين باسم مجموعة القوانين المحلية الخاصة بمملكة غرناطة والتي جاء فيها " لا يجب أخذ الموريسكيين الذين لم يشاركوا في العصيان بجزيرة العاصين، ... ، لن يستطيع هؤلاء من اليوم استغلال أراضيهم لأن محاولة فصل الأبرياء عن المذنبين مهمة بلا نهاية، وسنعمل بالتأكيد على تعويضهم في المستقبل، لكن أملاكهم ستصادر في الوقت الراهن مثلهم في ذلك مثل الموريسكيين الثائرين"، ولم يعوض أي أندلسي بل أن هذا المرسوم أثار التذمر بين القشتاليين الذين عدّوه تسامحاً مع الأندلسيين . وصدر مرسوم آخر في (تشرين الأول ١٥٧٢م) حرّم استخدام اللغة العربية بالتخاطب والكتابة، وحدد المرسوم العقوبة الأولى بالسجن والتكبل بالحديد لمدة ٣٠ يوماً، وإن تكررت المخالفة تكون العقوبة الثانية ضعف العقاب الأول، وفي حالة تكرار المخالفة للمرة الثالثة تكون العقوبة الخدمة في السفن المسماة القواديس لمدة أربع سنوات مع مائة جلدة، كما

أن العثور على وثيقة أو صحيفة مكتوبة باللغة العربية تكون عقوبته الخدمة أربع سنوات في سفن القواديس، فضلاً عن عدم قانونية الوثيقة والصك المكتوب باللغة العربية والعقوبة تكون ٢٠٠ جلدة والخدمة ست سنوات في سفن القواديس، وشملت قائمة المحظورات عدداً كبيراً من النصوص الأخرى منها عقوبة لمن يترك المناطق السكنية المحددة، وعقوبة لمن يلقي عليه القبض ممن تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشر بمسافة عشرة فراسخ (تقريباً ٥٥ كم) بعيد عن غرناطة بالعمل طوال حياته في سفن القواديس، ومن كان عمره أكثر من ذلك فستكون العقوبة الإعدام، كما فرضت عقوبة السجن لمدة شهر والجلد للأندلسيين إذا تخلفت الأسرة عن تقديم البلاغ عن الأندلسيين الفارين من مناطق سكناهم المحددة لهم بغض النظر عن نوع القرابة التي تربطهم بالهارب، ونتيجة للقسوة التي جوبهت بها الثورة حاول الأندلسيون الحصول على المساعدة الدولية من شمال أفريقيا وفرنسا، إلا أن جهودهم فشلت (Diaz, 2009, 277-290).

كما عملت السلطة على نفي سكان مدينة المرية، حتى نقص السكان وبلغ العدد سبعة آلاف فقط، وحاولت السلطة معالجة النقص الحاصل بالسكان في المناطق التي نفي أهلها منها بالمهاجرين القشتاليين وغيرهم، لكنها لم تجد إلا عدداً قليلاً منهم لم يستطيعوا إعادتها إلى ما كانت عليه، كما حدث أن تعرض ثلاثة آلاف امرأة وطفل إلى السبي من حصن أنوش، فقد تجمع في هذا الحصن النساء والأطفال أثناء أحداث الثورة الأندلسية الكبرى بانتظار الفرصة للعبور إلى المغرب، ولما علم المرتزقة الأوروبيين والقشتاليين والأرغوانيين هاجموا الحصن وسبوا النساء والأطفال (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٧٨).

ثالثاً: ثورات أخرى

١- ثورة أرغون

في عهد كارلوس الخامس صدر مرسوم في (٨ كانون الأول ١٥٢٥ م) يؤكد على التشدد في تطبيق الأمر الملكي الصادر عام ١٥٠٨م، وأضاف إليه محظورات جديدة، فضلاً عن التعميد الإجباري لمجموعة كبيرة من الأندلسيين، فقد أصر المرسوم على إجبار الأندلسيين على التعميد قسراً قبل (٣١ كانون الثاني)، فثار أهل أرغون بانتفاضة اشترك فيها ٢٦ ألف عائلة أندلسية حوالي ١٣٠ ألف أندلسي، إلا أن كارلوس جهز جيشاً تمكن من القضاء على الانتفاضة، كما تمكن من القضاء سابقاً على انتفاضة احتّمى بعدها الأندلسيين في الجبال (Harris, 1962, 150) (بشتاوي، ٢٠٠٠، ٢٥٢-٢٥٤).

٢- ثورة بلنسية

قامت ثورة في (سنة ١٥٢٦م) في ضواحي بلنسية بـجبال (sierra de Espadan) ضد محاكم التفتيش، شارك فيها ٢٦٠٠٠ أندلسي وفق المصادر الكنسية، ولكن الثورة فشلت بسبب نقص الإمدادات بالسلاح والمؤن، وصدرت بحق المشاركين بالثورة أشد انواع التنكيل (بشتاوي، ٢٠٠٠، ٧٣)

رابعاً: الانتفاضة ضد قرار الطرد

وفي الوقت الذي بدأت فيه السلطة بالاستعداد لإصدار وتنفيذ قرار الطرد، كان السكان منقسمين بين مؤيد للقرار للتخلص من النصارى المزيفين ويرى أنه قرار بطولي، وبين من وقف ضده لأنه قرار قاسي ليس له ما يبرره، فضلاً عن أنه سيزيد من حالة الضعف التي تمر بها البلاد، وكان معظم القشتاليين مع الطرد، أما النبلاء والاقطاعيين الذين تدار أملاكهم من قبل الأندلسيين فكانوا ضده (Harvey, 1983, 292) (Ehlers, 1983, 80-106) (بيانويبا، ٢٠٠٨، ٢٤٣-٢٥٥).

كانت زيارة فيليب الثالث لبلنسية من أجل عقد قرانه (سنة ١٥٩٩م) مناسبة لإصداره مرسوماً بالعفو عن الأندلسيين إذا اعترفوا للكنيسة بذنوبهم وطلبوا المغفرة والصلح، وأصدر الأوامر إلى رئيس أساقفة بلنسية بتعميد الأندلسيين الذين لم يعتمد بعد ومعاملتهم معاملة حسنة، وفي حزيران من السنة ذاتها أصدر البابا بولس الخامس قراراً بالعفو العام عن خطاياهم، وكانت مهلة العفو سنة واحدة، ولكن لم يتقدم الأندلسيون للاعتراف بخطاياهم خلال تلك المهلة (Ehlers, 1983, 80-106)، فعمدت الكنيسة بالقوة مجموعة من الأندلسيين الذين احتجوا على ذلك، فكان رد السلطة اتهمهم بالتآمر ضد إسبانيا والتعاون مع الفرنسيين، وتوفير ٢٠٠ ألف مقاتل لاحتلال بلنسية، وأصدرت أحكام الإعدام على عدد منهم، ومع ذلك استمر الأندلسيون يقاومون التعميد، وكان الدوق ليرما من المناصرين لقرار الطرد، إذ قال " لن تصبح ممالك إسبانيا نقية طاهرة إلا بإقصاء المورييسكيين عنها"، وعقد اتفاق مع البابا بولس على عقد اجتماع لدراسة الاجراءات التي يجب استخدامها لتتصير الأندلسيين، وإعادة تعميد من تعمد سابقاً، وكان من أهم قرارات ذلك الاجتماع تأليف مجلس ضم كل من مجمع أسقفي، ودي ربيره، ودون كاريو الطليطلي، والمركيز دي كرانثيا نائب الملك في بلنسية، وأساقفة مدينة أريولة، وسيغوريبي وطرطوشة، وتسعة علماء في اللاهوت، وقاضي محكمة التحقيق بارتولد سانثيث، والمؤرخ غاسبار إيسكولانو سكرتيراً للمجلس الذي اجتمع لمدة ثلاثة أشهر من (٢٢ تشرين الثاني ١٦٠٦م) أصدرها قرارهم بتتصير الأندلسيين مرة أخرى، وطرد من يرفض القرار، ولكن الأندلسيين استمروا في تجاهل القرار، فكلف الكونت دي ميراند قائد ليون الأعلى والراهب خيرونيمو الاتصال

مع البابا بولس الخامس والاقتراح عليه الموافقة على قرار الطرد، وبالفعل وافق البابا، وفي (٢٩ تشرين الاول ١٦٠٧م دخل قرار الطرد إلى مجلس الدولة الاستشاري للتصديق عليه، وفي (الرابع من نيسان عام ١٦٠٩م) نال القرار المصادقة المطلوبة، وبعدها بخمسة أيام نشر القرار (Diaz,2009,401-409) .

وبدأ دوق ليرما الكتابة إلى حكام نابولي وصقلية وميلانو من أجل إرسال السفن إلى بلنسية، وكان القائد العسكري أوغسطين دي ميخيا هو المسؤول عن التنفيذ، والذي وصل بلنسية في (٢٠ آب)، وبدأ باتخاذ الترتيبات الضرورية للتنفيذ، وفي بداية أيلول وصلت السفن إلى بلنسية، وبلغ عددها ٦٢ قادم و ١٤ غليون (سفينة كبيرة) ومعها ثمانية آلاف جندي، وفي (١٩ أيلول) فرضت السلطة حظر التجول على الأندلسيين، والمخالف ستكون عقوبته إطلاق النار عليه، وفي (٢٢ ايلول ١٦٠٩م) قرأ على الأندلسيين مرسوم الملك المكون من ١٣ بنداً (Benjamin Ehlers, 1983,106-126) (Harvey, 1983, 291-332).

أما عن الخطة التي أتبعت لتنفيذ المرسوم الملكي فكانت جمع الأندلسيين في أماكن محددة وهي بلنسية ومرسية وبرغش وغرناطة، ومن ثم توزيعهم على ١٣ مدينة في الشمال (سومبورت، ورنشالة وإيرون)، والجنوب (مالقة، واشبيلية) والساحل الشرقي (دانية، ولقنت، وقرطاجنة الخلفاء، وابن العروس، والآفاق) (بشتاوي، ٢٠٠٠، ٣١٦-٣١٧) (Ehlers, 1983,80-106).

وعلى الرغم من محاولة السلطة التخطيط والتنظيم لتنفيذ المرسوم الملكي بطرد الأندلسيين، إلا أنه على أرض الواقع استغرق التنفيذ سنوات طويلة من (١٦٠٩-١٦١٤م) ورافقه انتهاكات عديدة للمرسوم الذي أوصى بالمعاملة الحسنة وتأمين الطعام أثناء الإبحار، وسمح لهم بأخذ ممتلكاتهم المنقولة التي يمكن حملها على ظهورهم، إلا أن التركيز دي كرانثيا منعهم من البيع، ولكنه سمح بالبيع للنبل لتسديد ديون الأندلسيين . لذلك فضل بعض الأندلسيين الهروب إلى الجبال مع ممتلكاتهم وصكوكهم إلى حين توفر الفرصة المناسبة لهروبهم، بينما قام النبلاء وأصحاب المصانع بإخفاء الأندلسيين الذين كانوا يعملون عندهم، أما الآخرون فكان عليهم دفع عشرة رiales ذهبية أجرة نقلهم، ثم عدل المرسوم وفرض عليهم دفع مبالغ إضافية، إذ يجب عليهم دفع ضريبة ما أخذوه معهم، ثم عدل ليجبرهم على دفع نفقات مرافقيهم من الجنود والمسؤولين، لذلك لم يجد بعض الأندلسيين القدرة على دفع نفقات النفي فهربوا إلى الجبال، كما تولدت حالة من الشك بالجنود الإسبان المسؤولين عن نفي الأندلسيين، لأن السفن تعود وليس فيها أندلسيين يشهدون بوصول أخوانهم إلى المنفى بأمان وسلام (Ehlers, 1983, 151) .

١- انتفاضة غندة

كانت الاوضاع العامة المذكورة أعلاه سبباً في بدأ الأندلسيون المجتمعين في ضيعة لدوق غندة التي تبعد ٦٧ كم جنوب مدينة بلنسية بالانتفاضة، التي وصلت شرارتها إلى أماكن أخرى، وفي (١٥ تشرين الأول ١٦٠٩م) هاجم الأندلسيون وكيل الشرطة في قرية دوس- أغواس، وفي ٢٥ من الشهر ذاته كانت ٢٠ قرية أندلسية قد أعلنت الانتفاضة، وكان عمير هو الزعيم الذي شجع الأندلسيين على القيام بتلك الانتفاضة ضد المركز دي كرانشيا، وتوسعت الساحة السياسية للانتفاضة، وتم اختيار الطريقي زعيماً آخر للانتفاضة، الذي نجح بقيادة جيش من ألف مقاتل وتمكنوا من قطع الطريق إلى شاطبة، ثم جرت مفاوضات مع حاكم المنطقة طلب فيها الطريقي نقل رجاءه إلى المركز دي كرانشيا بتأجيل نفيهم حتى الربيع للسماح لهم ببيع ممتلكاتهم . ومن سير الأحداث يبدو أن المركز رفض، فقام الطريقي بنقل مقره إلى منطقة شقر، وبدأ بالهجوم على قوات المركز دي كرانشيا، الذي استمر بمطاردة الطريقي وفي (٦ كانون الاول ١٦٠٩م) أرشد أحد افراد جماعته عن مكان اختباء الطريقي، فألقي القبض عليه في مغارة، وبعد عشرة أيام أركبوه حماراً، وطافوا به في شوارع بلنسية، وقرب بوابة سان فنسينته قطعوا يده اليمنى، ونزل وحمل يده اليمنى المقطوعة بيده اليسرى وهو يصرخ ويبكي، وتم تعذيبه قبل قتله وقطع رأسه وعلقوه على البوابة، أما أنصاره فالبعض قتل والبعض الآخر عذب وسجن وصار عبداً (بشتاوي ، ٢٠٠٠ ، ٣٢٠-٣٢١).

٢- انتفاضة وادي الحر

ثار ما بين (١٥.٠٠٠-٢٠.٠٠٠) أندلسي وتحصنوا في وادي الحر لأن فيه عدد من الحصون القديمة، وكان جيرونيمو ميليني الطحان من قرية كونفرننتيس زعيماً لتلك الانتفاضة، وجرت مفاوضات بينه وبين نائب القائد العسكري دي ميخيا الذي عرض على الثوار الأمان مقابل الاستسلام، إلا أن ميليني وجماعته رفضوا ذلك، وتحصنوا في قلعة بني موريل مع عوائلهم، ودارت معركة عنيفة قرب القلعة استشهد فيها ميليني وعدد من جماعته، فانسحب الآخرون إلى القلعة وتحصنوا فيها وحاصروا دي ميخيا القلعة لمدة ثمانية أيام قطعوا الماء عن القلعة، فأخذ العطش قوتهم وطلبوا السلم فوافق دي ميخيا، وفي (٢٦ تشرين الثاني ١٦٠٩م) فتحت أبواب القلعة للجنود، واندفع بعض الثوار نحو عين الماء القريبة من القلعة فشرّبوا حتى مات بعضهم لشربهم الماء بطريق خاطئة، أما الآخرين فقد وقعوا في الأسر وقادوهم إلى الموانئ، وفي الطريق ترك الجنود الأسرى الذين قتل منهم الكثير، أما الذين نجوا من القتل فقد بلغ منهم التعب والبؤس حتى تولى بعضهم عن زوجته وأولاده للمسيحيين حتى لا يموتوا في الطريق من الجوع أو القتل، وقبل الوصول إلى بلنسية قتل الجنود عدداً كبيراً من الأسرى، وأخذوا النساء والأولاد وباعوهم عبيداً، وتمكن ألفين

من الأسرى في مراحل مختلفة من تلك الرحلة الطويلة من الفرار (حاتمة، ١٩٨٠، ٢٥) (Henri, 1959, 118-126) (بشتاوي، ٢٠٠٠، ٣٢١-٣٢٢)

وكان من أهم نتائج انتفاضة وادي الحر أن أرسل المركز دي كرانشيا إلى الملك فيليب الثالث رسالة نقل فيها اقتراح رئيس الأساقفة خوان دي ربيره إلغاء بند المرسوم الملكي الذي ينص على إبقاء الستة بالمائة من الأندلسيين في بلنسية، ووافق الملك على الاقتراح برسالة أرسلها إلى رئيس الأساقفة دي ربيره في (٢٣ تشرين الاول ١٦٠٩م)، جاء فيها " إشارة إلى ما تقولون أرى من الأنسب عدم إبقاء أي موريسكي، لأن الأرض يمكن أن تفلح من دونهم، وبذلك أصدرت أوامري "...، وفي (٩ كانون الثاني ١٦١٠م) أصدر الملك فيليب الثالث المرسوم الخاص بإلغاء بند الستة بالمائة، واستثنى الاطفال دون ١٢ سنة، ثم عدل فيما بعد الاستثناء ليشمل فقط الاطفال دون السابعة (بشتاوي، ٢٠٠٠، ٣٢٢-٣٢٣).

ويمكن القول أن أهم مميزات الحياة السياسية للأندلسيين أثناء الصدام المسلح مع السلطة المسيحية الحاكمة أنهم كانوا منقطعين عن الأمتين العربية والإسلامية، كما أن السياسة المتبعة ضدهم هي التي استفزتهم من أجل إعلان الانتفاضات والثورات . ويبدو بشكل واضح أن مطالب الأندلسيين لم تكن تتعدى الإنصاف في معاملتهم ، وحقوقهم في ممارسة حقوقهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، بعيداً عن التعصب والتشدد في فرض العقوبات عليهم، ولم تكن لهم أي مطالب سياسية، ولو تعاملت معهم السلطة بشيء بسيط من الرأفة والحريات النسبية فربما لم تكن تتطور الأحداث السياسية إلى ما وصلت إليه (بشتاوي، ٢٠٠٠، ١٣٤-١٣٦) .

الخاتمة

توصل البحث المعنون : (ثورات الأندلسيين بعد تسليم مدينة غرناطة / دراسة تاريخية للأسباب والنتائج) إلى أن الثورات التي أعلنها الأندلسيون، كانت نتيجة طبيعية للضغوط الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أحاطت حياتهم العامة بكل مفاصلها بسبب سياسة السلطة الحاكمة ضدهم وقسوة محاكم التفتيش.

ويبدو من سير الاحداث السياسية ان الاندلسيين شكلوا خطر حقيقي للسلطة الحاكمة بسبب قوة تلك الثورات . وعلى الرغم من تمكن تلك السلطة من القضاء عليها بقسوة ووحشية إلا انها تبقى وثيقة على تلك المرحلة التاريخية التي كانت فيها محاكم التفتيش تضرب بيد من حديد على كل من يخالفها دينياً، والغت مبدأ التسامح الديني مع الآخر .

قائمة المصادر والمراجع

- Angel Galan Sanchez, Una sociedad en Transicion Los granadinos de mudéjares a moriscos ,Granada .
- Adel Saeed Bishtawi, The Martyr Andalusian Nation: A History of 100 Years of Confrontation and Persecution After the Fall of Granada, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 2000.
- —————, The Moarka Andalusians, a study in the history of the Andalusians after the fall of Granada, International Press, Cairo, 1993.
- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad al-Maqri al-Talmisani (d. 1041 AH), nafah altayib min ghusn al'andalus alratib wadhakar waziruha lisan aldiyn bin alkhatayb.
- —————. 'azhar alriyad fi 'akhbar eiad, tahqiq mustafaa alsaqaa wa'iibrahim al'abyarii waeabd alhafiz shalabi, Cairo, 1942 AD.
- Benjamin Ehlers, btween Christians and moriscos Juan de Ribero and religious reform in Valencia 1568-1614, the johns Hopkins university , Baitimore .
- Belkacem Drardja, Los Musulmanes Andalusies Los comites de Inquisiciones y Las Sabios de AL Magrib Hacia Los Andalusies que quedaron en Las Tierras Ocupadas, in : Abdeljelil Temimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan, 1993.
- Francisco J, Moreno diaz, Los Moriscos de la mancha sociedad economía y modos de vida de una minoría en la castilla moderna, Madrid, 2009.
- Francisco Marquez Villanueva, asturat almuamarat almuriskiat alkubraa , research published in the book, Andalusian and Morisco Studies, The National Center for Translation, Cairo, 2008.
- Gamal Abdel Rahman, Morisco Culture, a research published in the book, Andalusian and Morisco Studies, The National Center for Translation, Cairo, 2008.
- Hammadi Abdullah, The Moriscos and the Inquisition Courts in Andalusia, Tunisia - Algeria, 1989.
- L.p. Harvey, Muslims in Spain1500-1614, university of chicogo press, Chicago- London,2005.
- Lapeyre Henri, Geographie de l'Espagne Morisque, parís, 1959

- Muhammad Abdo Hatamleh, The Forced Christianization of the Muslims of Andalusia during the Reign of the Two Catholic Monarchs, Amman, 1980-
- Rule William Harris, History of the Inquisition, London, 1962 .
- Louis Cardiac, The Andalusian Moriscos and Christians, the dialectical confrontation 1492-1640, with an appendix to a study on the Moriscos in America, translated by Abdel-Jalil Al-Tamimi, University Press Office, Algeria, Tunisia, 1983-